السُحُب وطبقات الهوآء

من المعلوم ان السُحُب تنشأ عن تكاثف الأبخرة المآئية المنتشرة في الجوّ وهو امرٌ تكلم عليهِ العلمآء قديماً وذكروا كيفية تكوّن السُحُب وانحلالها وانهمالها بالمطر والثلج وغيرهما ولكن كلامهم فيهِ لا يعدو كلامهم في سائر الامور الطبيعية مما أخذوا فيهِ بالنظر والحدس دون المشاهدة والاختبار فأصابوا مرّةً واخطأوا اخرى . على انهم يُعذَرون في ذلك لقلة ما كان بين ايديهم من الذرائع المبلّغة الى تحقيق هذه المباحث والوقوف منها على يقين ثابت ولذلك رأينا أن نلخص هذا الفصل في بيان ما توصّل اليهِ المتأخرون في هذا المعنى وما قرروهُ اعتماداً على الاختبار الحسّي بالصعود في المناطيد واستصحاب الآلات الدالة على درجات الحرارة والرطوبة وغيرهما مما يقتضيهِ هذا البحث

وقبل الخوض في ذلك نقول ان السُحُب في الجملة على نوعين أحدهما السحب المآئية وهي التي تسقط مطراً والثاني السحب الثلجية وهي التي يجمد فيها المآء فيسقط ثلجاً . أما البرَد فلا يدخل في هذا التقسيم لأنهُ يحدث باسباب ٍعارضة ليس هنا محلّ ذكرها ولايخرج السحاب الذي يسقط منهُ عن هذين القسمين

فاما السُحُب المآئية فتتألف من ذرّاتٍ من المآء او كُريّاتٍ مِجهرية يتحول اليها البخار المنتشر في الجوّ اذا برد ما يتخللهُ من الهوآء على حدّ ما يتحول بخار النَفَس مثلاً في آونة البرد فيُرَى شبيهاً بالدخان . وهذه السحب

لا تختلف عن الضباب الا من حيث ان الضباب ينعقد على سطح الأرض والسحاب ينعقد في الجوّ وانما الفرق بينهما بالقياس الى موقف الناظر فان من نظر الى الضباب عن رأس تلّ أو بنآء عالٍ رآهُ أشبه بمنظر السحاب المنبسط الا انهُ يرى الضباب من سطحهِ الأعلى ويرى السحاب من سطحهِ الأدنى . وكذا من نظر الى السحاب من قمة جبلٍ عالٍ أو من ذهبية منطادٍ رأى منظرهُ شبيهاً بالضباب واذا اخترق السحاب وهو صاعد في جبل او منطاد يرى منظرهُ من حولهِ كمنظر الضباب بلا فرق



واما السُحُب الثلجية فيتحول بخار المآء فيها الى بلّوراتٍ صغيرة من الجليد تتجمع على اشكال مختلفة فيتألف منها تارةً مسدَّسات قياسية كالتي تراها في الشكل هي جواهر الثلج التي تسقط من الجوّ وتكون تارةً على شكل ابرٍ دقيقة في الغاية تتركب منها السحب المعروفة بالطخاف على ما سيجيء ذكرهُ وهي التي اذا وقع عليها نور القمر او الشمس كانت

سبباً في ظهور الهالة او الطفاوة على ما سبق لنا شرحهُ في بعض اجزآء السنة الماضية

وقد اختلفوا في الكُريّات المآئية التي يتركب منها النوع الأوّل من السحاب فقيل هي جوفآء مملوءةٌ هوآءً على حدّ نفّاخات الصابون وهذا هو السبب في بقآء تلك السحب معلقةً في الجوّ وهو مذهب هالي وجماعة من المتقدمين . وقيل هي مُصمَتة أي باطنها كلهُ مآء وهو الذي عليهِ جمهور العلمآء المعاصرين ودليلهُ انهُ اذا أُخذت كُرَيَّةٌ من كريات الضباب على جسمٍ خفيف ونُظر اليها بالمجهر وُجد انها تكسّر النور كما تكسرهُ العدسيات البلورية وهذا لا يكون الاّ اذا كانت مصمتة. قالوا وانما يبقى السحاب معلقاً في الهوآء لان حركة الريح تمنع سقوطهُ كما يتحقق ذلك من وقف على قمة جبل عالٍ وهو محاطٌ بالسحاب فانهُ يرى انهُ عند سوق الريح لهُ تتحرك دقائقهُ حركةً افقية تابعةً لاتجاه مجرى الريح على حدّ ما يكون من الغبار الدقيق اذا حملتهُ الريح من مكانٍ الى آخر . وأما اذا كان السحاب ساكناً فانهُ على ما ظهر لهم بالمراقبة يكون دائم التغير والاستحالة فتخفى اجزآءٌ من بعض جوانبهِ وتظهر غيرها من جوانب اخرى فلا يثبت على حجم واحد ولا شكلٍ واحد واحياناً يضمحلّ من اصلهِ . وذلك انهُ مع سكونهِ في جملتهِ لا يخلو من حركةٍ مستمرّة في اجزآئهِ فان الكريات التي يتألف منها تتساقط تساقطاً متواصلاً لكن في نهاية البطء لخفتها ومقاومة الهوآء لها و بعد ان تسقط تمرّ في طبقات من الجوّ ارفع حرارةً واقلّ رطوبةً من الطبقة التي كانت فيها فتتبخر ثم يعود بخارها فيصعد لانهُ يكون حينئذٍ اخف من الهوآء الى ان

يبلغ اعلى السحابة فيتكاثف وينضمّ الى سائر كريّات السحابة وعلى ذلك فالسحاب يحلّ ابداً شيءٌ من اسافله ويتركب غيرهُ في اعاليهِ فيظهر كانهُ باقٍ بحالهِ. وهناك سببٌ آخر يبطئ بهِ سقوط الكريات المآئية ولو في مدة النهار وهو المجاري الحارّة المتصاعدة عن سطح الارض واظهر ما يكون فعل هذه المجاري على جوانب الجبال العالية وهي السبب في بقآء السحب الثلجية معلقةً في العنان

اما كيفية نشوء السحاب فان من راقب من اعلى جبل في مسآء يوم من ايام الصيف يرى عند ما يبرد الجوّ غيوماً يبدأ ظهورها على السهول وفي المواضع الرطبة ثم تتكاثف شيئاً فشيئاً حتى تستر ما تحتها من الارض فاذا هبّت في تلك الحال ريحٌ ارتفعت هذه الغيوم في الجوّ ووقفت في الغالب فوق الغياض وعلى الهضاب المرتفعة والذُّرَى المنفردة وقد تسوقها الريح فتنتشر في الجوّ. وهي تتكاثر في مدة الليل حتى تغطي السمآء احياناً ومتى اشرقت الشمس في الغد وسخن الهوآء تحلّ وتتبدد ويعود الجوّ الى صفآئهِ

وقد تنشأ الغيوم مباشرةً في الجوّ وذلك اذا تصاعدت ابخرةٌ حارّة من الارض فمرّت في طبقاتٍ من الهوآء ابرد منها او اذا تلاقت ريحان رطبتان تختلفان حرارةً وبرداً وهذا سبب الغيوم التي نراها احياناً قد ظهرت بغتةً في سمآء صافية. وكثيراً ما ترى الغيوم طبقاتٍ بعضها فوق بعض وفي هذه الحال تختلف جهة مسيرها فتجري السفلى الى ناحيةٍ والتي فوقها الى ناحيةٍ اخرى واذ ذاك تكون كل واحدةٍ من الطبقتين مستقلّةً عن صاحبتها. غير ان الغالب فيها ان الطبقة العليا تتولد من السفلى وذلك ان السفلى تتلقى

الاشعة الحارّة الواقعة عليها من الشمس او المتصاعدة اليها من الارض فينحلّ منها اجزآء تتصاعد الى ما فوقها ثم تنعقد بما هناك من البرد فينشأ عنها طبقةٌ اخرى من السحاب وقد يكون من هذه الطبقة مثل ما كان من الاولى فتنشأ فوقها طبقةٌ ثالثة وهلمّ جرًّا

اما التمييز بين انواع السُحُب فلا يمكن ضبطهُ على وجهٍ مطَّرد لكثرة ما يعرض لها من اختلاف الاشكال وتداخلها غير انهُ يمكن ردّها في الجملة الى اربعة انواع . الاول الطِخاف بالكسر جمع طَخْفَة وهي غيومٌ بيضآء رقيقة لا ظلّ بينها ذات شكلٍ ليفيّ يشبه نسيج الريش او الشعر المرجَّل تكون في الطبقات العليا من العنان وهي تتألف من البلورات الجليدية التي مرّ ذكرها

والثاني القلَع بفتحتين واحدتها قلَعة وهي قِطَع من الغيم كثيفة اذا انفردت كان شكل اعلاها اشبه بقبّةٍ غير مندمجة الاطراف وقاعدتها افقيّة مستوية واذا انضمّ بعضها الى بعض تولد عنها اشكالٌ مختلفة فتظاهر على هيئة الاناسيّ والدوابّ وغير ذلك واكثر ما تُرَى في اوقات الصحو ولا تكاد تظهر الا نهاراً ويبدأ ظهورها على الغالب بين الساعة التاسعة والعاشرة من الصباح وكلما تقدم النهار تزداد حجماً وارتفاعاً

والثالث الطخارير وهي قطعٌ من الغيم مستطيلة لا مطر فيها تظهر فوق الافق بعد مغيب الشمس وتضمحلّ بعد شروق الشمس وهي اول ما ينشأ من السحاب ولا تكون الا قريبة من الارض وقد تُرَى قطعٌ منها سابحةً فوق أسناد الجبال او منبسطةً فوق المستنقعات والانهار الكبيرة وكثيراً ما

يتراكم بعضها على بعض وتستدير فتصير قَلَعاً . وهذا النوع قريب الشَبَه من الضباب بل منهم من لا يعدهُ الا ضباباً لانهُ كثيراً ما رُؤِي الضبابَ بعد ساعاتٍ من نشوئهِ قد ارتفع شيئاً فشيئاً حتى يصير طخارير سابحةً في الجوّ

والرابع الدَجْن وهو الغيم الماطر او غيم الدِيمة ينتشر حتى يغطي معظم وجه السمآء ويكون ادكن او اسود اللون ولا شكل لهُ يمكن تعيينهُ وكثيراً ما تمزق اطرافهُ وينقطع منها قطعٌ صغيرة تجري تحتهُ بسرعة عظيمة وهي المعروفة بالرَباب او تتدلى حتى تقرب من الارض وتسمى بالهيدب ومن الاولى قول الشاعر

كأنَّ الربابَ دُوَينَ السحابِ　　نعامٌ تعلَّقَ بالأَرجُلِ

ومن الثانية قول الآخر يصف سحاباً

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيقَ الارض هيدبُهُ　　يكاد يدفعهُ من قام بالراحِ

والدجن يتألف من الانواع الثلاثة المذكورة اذا مزقتها الريح وبددتها في الجوّ او ساقت بعضها الى بعض حتى تختلط ولذلك يختلف مطرها فيكون تارةً مآءً وتارةً ثلجاً واكثرما تتألف من تداخل بعض القَلَع في بعض

وهناك انواعٌ اخر من السحاب تتركب من هذه الاربعة انهوا بها انواع السحاب الى عشرة . منها السماحيق وهي قِطَع سحابٍ رقيق بيضآء اللون وقد يكون فيها خطوطٌ كخطوط الطخاف . ثم النمارق وهي سحائب بيضٌ لا ظلّ لها بينها فتوق تُرَى على الغالب منتشرةً في أعلى السمآء كأنها الغنم الربوض . ثم الحَبِير وهو سحابٌ ابيض أو ادكن يتخللهُ ظلال . ثم الطِرْيَم وهو سحابٌ كثيف اذرأ اللون أو مزرقّهُ اذا مرّت فوقهُ الشمس

أو القمر اضآء جانبٌ منهُ ولكن بدون ان يظهر هناك هالةٌ أو اكليل ولا خطوط فيهِ . ثم الرُكام وهو غيومٌ ضخمة مظلمة تغشي السمآء ولا سيما في الشتآء ويكون منظرها شبيهاً بالموج وربما رقّت من بعض المواضع حتى تُرى من خلالها زرقة السمآء . ثم الحبيّ ويسمى العارض وهو السحاب المعترض في السمآء اعتراض الجبل وهو من السحاب الماطر كالدجن الا ان مطرهُ لا يطول بخلاف الدجن

اما ارتفاع هذه السحب فقد وُجد متوسطهُ للطخاف بين ٨٥٠٠ متر و ١٠٠٠٠ متر. وللقلَع بين ١٤٠٠ و ١٥٠٠ متر من اسفلها و بين ٢٠٠٠ و ٢٢٠٠ متر من اعلاها . وللدجن ما بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ متر. وللطخارير ما بين ٦٠٠ و ٨٠٠ متر وباقيها بين ذلك على ترتيبها المذكور . على ان هذه المسافات تختلف احياناً اختلافاً كثيراً فقد رُؤي من الطخاف في الولايات المتحدة ما لم يزد ارتفاعها على ٥٤٠٠ متر وما بلغت الى ١٤٤٠٠ متر ومن القلَع ما بلغ ارتفاع اسفلها ٦٠٠ متر فقط وارتفاع اعلاها الى ٣٦٠٠ متر وهلم جرّاً في البواقي الا ان ما ذكر هو الغالب

ونختم هذا الفصل بذكر سفرةٍ جويّة للمسيو فلاماريون الفلكيّ الشهير اختبر فيها احوال هذه السحب وما يتعلق بها وقاس درجات الحرارة والرطوبة وغيرهما على كل مسافةٍ من مسافات الجوّ و وصف كل ذلك وصفاً مدققاً بما لا يخلو نقلهُ من فائدة للمشتغلين بهذه المباحث

فمما قررهُ ان رطوبة الهوآء تأخذ في الازدياد من لَدُن سطح الارض الى ان تبلغ معظمها على مسافةٍ يتغير ارتفاعها تبعاً للساعة من اليوم وللفصل

من السنة وحالة الجوّ ولكنها لا تكون قريبةً من سطح الارض الا نادراً وأكثرما يكون ذلك في وقت الفجر و بعد ان تستمرّ على معظمها مسافةً ما تأخذ في التناقص ولا تزال تقلّ كلما امعن الصاعد في الارتفاع

فاذا جاوز الراكب الطبقات السفلى من الجوّ فبلغ ما فوق ٢٠٠٠ متر يشعر هنالك بازدياد حرارة الشمس زيادةً محسوسة بالقياس الى حرارة الهوآء في تلك الطبقة . وهذا الفرق في الحرارة يزداد كلما قلّت الابخرة المنتشرة في الهوآء وهو مما يثبت ان رطوبة الهوآء هي التي تحفظ على الارض الحرارة الواصلة اليها من الشمس

ثم ان لنقص الحرارة في الهوآء تأثيراً عظيماً في انعقاد الغيوم وفي سائر الاحوال الجوّية وهذا النقص يتغير تبعاً للساعات والفصول ولصفآء الافق وجهة مهبّ الرياح وحالة البخار وغيرذلك . قال وقد تبين لنا انهُ اذا كانت السمآء غائمةً تتناقص الحرارة على ارتفاع ٥٠٠ مترعن سطح البحر ٣ درجات وعلى ارتفاع ١٠٠٠ متر ٦ درجات وعلى ارتفاع ١٥٠٠ متر ٩ درجات وعلى ارتفاع ٢٠٠٠ متروهي غاية ما تنتهي اليهِ طبقة السحب السفلى ١١٫٥ درجة فيكون معدّل نقص الحرارة في هذه المسافة كلها درجةً في كل ١٧٤ متراً

واما في وقت الصحو فان الحرارة تتناقص على ارتفاع ٥٠٠ متر ٤ درجات وعلى ارتفاع ١٠٠٠ متر ٧ درجات و بعد ٥٠٠ متر اخرى ١٠٫٥ درجات ثم ١٣ درجة ثم ١٥ درجة ثم ١٧ درجة ثم ١٩ درجة وهذا على ارتفاع ٣٥٠٠ مترفيكون معدّل نقص الحرارة درجةً في كل ١٥٤ متراً فالنقص في هذه الحال اسرع

ثم انهُ في مدة النهار تكون حرارة السحاب اعلى من حرارة الهوآء الذي تحتهُ والذي فوقهُ ويكون نقص الحرارة اسرع في الطبقات القريبة من الارض وتزداد سرعتهُ في المسآء عن الصباح وكذا في الايام الحارّة عن الايام الباردة

وقد يتفق وجود نواحٍ في الجوّ تكون احرّ او ابرد مما يجاورها وهي مناطق تخترق من جهةٍ الى اخرى اشبه بانهرٍ هوآئية واكثر ما يكون ذلك في الايام الباردة

وقد شاهدنا السطوح العليا من القلَع وهي تُرَى منفوخة كانها مؤلفةٌ من جبالٍ بيضآء منظرها كمنظر القطن الحديث العهد بالندف حتى يتوهم الناظر انهُ يرى امامهُ جسماً جامداً

واذا جاوز الانسان هذه الطبقة من الجوّ واقبل على الطبقة التي تسبح فيها الطخاف وهي السحب الثلجية رآها شديدة الارتفاع عنهُ حتى كأنهُ ينظر اليها من سطح الارض واذ ذاك يجد نفسهُ بين سمآءين مختلفتين احداهما فوق رأسهِ والاخرى تحت قدميهِ . فاذا بلغ الى ارتفاع ٤٠٠٠ متر يزول ما كان يراهُ في سمآء الطخاف من التقعير وتظهر سمآء القلع التي تحتهُ مقعَّرةً واذا كان الجوّ صافياً يرى الارض نفسها كذلك اي يرى سطحها مقعراً وهو اشدّ غرابةً ويرى الافق الظاهر يرتفع معهُ كلما ارتفع وهو دائماً على موازاة النظر فكأنهُ مع هذا الارتفاع كلهِ لم يفارق سطح الارض . انتهى ببعض اختصار

لحم الخيل

نقل عن احدى المجلات العلمية الفرنسوية الفصل الآتي قالت

اشتهر بين عامّة الناس ان لحم ذوات الحافر اي الخيل والبغال والحمير غير صالحٍ للغذآء ولا يزال هذا الاعتقاد الى اليوم في المدن الصغرى وضواحي البلدان واما في العواصم والمدن الكبيرة فقد اعتاد كثيرٌ من الناس اكل لحم الخيل واكثر من يأكله الصنّاع والفعلة ممن يطلبون الطعام الكثير الغذآء مع الرخص

وقد فحص هذا اللحم عددٌ كبير من الاطبآء وعلمآء الصحة ومنهم پَرْمَنْتِيَاي العالم الصحيّ الشهير فاثبتوا انهُ من افضل لحوم الحيوان تغذيةً واكثرها موافقةً للابدان ويُروَى ان لارّاي احد الجرّاحين في جيش ناپوليون الاول قات ستة آلاف جريح ممن كانوا في جزيرة لُوبُوّ احدى جزر النمسا من حسآء (شوربة) لحم الخيل وكان يشير بهذا اللحم ويطنب في لذّتهِ وقوّة تغذيتهِ . وذكر بُودّنس ان كل من كان من الجند في حرب القريم يغتذي بلحم الخيل لم يُصَب بالكولرة ولا التيفوس

على ان لحم الخيل قد شاع اليوم في غالب ممالك اوربا وهو يزداد شيوعاً سنةً بعد سنة فان اهل الدنمرك يؤثرون الشوآء منهُ على شوآء لحم البقر واهل البلجيك يأكلون لحم جميع ذوات الحافر وفي سويسرا والمانيا واسوج مجازر يباع فيها لحم الخيل على الدوام ويأكلهُ جميع طبقات الاهالي من غير استثنآء

اما في فرنسا فلا يزال لحم الخيل اقلّ شيوعاً منهُ في غيرها على انهُ قد

أُنشئت لهُ مجازر خاصة منها عدةٌ في باريز للخيل والحمير

اما ما يزعمهُ بعض الناس من ان الخيل التي تساق الى المجزر لا تكون الا من المهزولة او المسنّة فلا ننكر انهُ لا يخلو من الصحة احياناً لان الناس تضنّ بالخيل الفتيّة والقوية الابدان فلا يُذبَح منها الا ما لا يصلح للعمل والركوب . الا ان هذا لا ينبغي ان يؤْخذ على اطلاقهِ لانهُ كثيراً ما يعرض للخيل آفةٌ من نحو كسرٍ او فكّ او غير ذلك بحيث لا يعود يمكن الانتفاع بها فتذبح . على ان لحم الهزيل منها يُعرَف بالفحص كما يُعرَف لحم الهزيل من غيرها ولحم المسنّ منها لا يكون اقلّ غذآءً من لحم المسنّ من البقر مثلاً بل أَحرِ ان يكون الامر بالعكس لان البقرة التي يكون قد اتى عليها خمس عشرة سنة وهي دائبة العمل و ولدت عدة عجول واستُخرج منها الوف أَلتار من اللبن لا يبقى في لحمها بقيةٌ صالحة للغذآء ولا ريب ان لحم حصانٍ سليم البنية ولو اسنّ يكون افضل بكثير

فالذي يؤْخذ من كل ما سبق ان لحم الخيل اذا كان من ذبيحة فتيّة سليمة البنية فهو طعامٌ شهيٌّ مكتنز وفيهِ خواصّ مقوّية ذات غذآء كثير والمرق المتخذ منهُ لذيذ الطعم طيّب القَداة (رائحة الطبيخ) كثير الملآءمة للمعِدَ الضعيفة . و بعد فما الوجه لأَن يكون لحم الخيل دون غيرهِ من اللحوم المأكولة فان نسيج عضَل الخيل لا يُفرَق عن نسيج عضل الحيوانات الاخر في البنآء والتركيب الكيماوي والخيل تأكل النبات كالبقر والغنم وفضلاً عن ذلك فانها اشدّ تأنقاً في طعامها لا تأكل التبن او النبات المتعفن مما تأكلهُ البقر من بعدها فلحمها ولا شك افضل اللحوم للغذآء وايسرها

منالاً لذوي الفاقة بل لا بد ان يعمّ بعد حين فيصبح غذآء لذوي الفاقة وارباب اليسار

استخراج البلورية

وردتنا المقالة الآتية تحت هذا العنوان لحضرة الفاضل الدكتور ابرهيم افندي الشدودي فأثبتناها بحروفها

قرأت في الجزء السادس من مجلة الطب الحديث مقالةً لحضرة رصيفنا الفاضل الدكتور نصر افندي فريد طبيب العيون في المنصورة عنوانها « استخراج البلورية بدون كشط قزحي » فعثرت في أثنآء مطالعتي لها على مواضع قد ركب فيها غير الصواب وعدل عن خطة المحققين من اهل هذه الصناعة ولما كان مثل حضرتهِ ممن تحق الثقة بقولهم والمقالة المذكورة منشورة في مجلة طبية من شأنها ان لا تنشر الا الحقائق الثابتة لم اجد بدًّا من التنبيه الى ما وقع في كلامهِ من الوهم والاشارة الى تصحيحهِ بنآء على ما قررهُ كبرآء اطبآء الوقت ممن سأذكر اسمآءهم مع الاشارة الى نصوصهم

وقبل ان اشرع في نقد المقالة لا بد لي ان انبّه حضرتهُ الى لفظ العنوان الذي صدّرها بهِ فان قولهُ « بدون كشط قزحي » اراد بهِ معنى قولهم sans iridectomie ولفظة iridectomie ليس معناها الكشط ولا هو المراد في العملية التي شرحها لان معنى الكشط في اللغة القشر والسلخ كما يكشط السمحاق عن العظم والجلد عن اللحم ومعنى اللفظة الافرنجيـة قطع أو بتر جزء من القزحية ولا يخفى الفرق بين المعنيين فكان حقهُ ان يعنون المقالة بأن يقول « استخراج البلورية بدون قطع القزحية » . على اني لا اوجه اللوم عليهِ في هذه اللفظة فانهُ ليس هو المعرّب لها ولكنهُ استعملها على علاتها كما استعملها غيرهُ من قبلهِ وكما لا يزال يستعملها الاطبآء المتكلمون بالعربية وانما اللوم على المعرّب الاول لان تعريبهُ جآء سقيماً لا يفهم منـهُ المعنى المراد من

العبارة الافرنجية الاصلية

ولطريقة استخراج البلورية على هذه الكيفية اسمٌ افرنجي مختصر وهو extraction simple اي استخراج بسيط وهو اللفظ الذي سأستعملهُ فيما سيأتي كما انني سأستعمل لنقيضها أي للعملية التي تقطع فيها القزحية لفظ استخراج مركب وهو الترجمة الحرفية لقولهم extraction combinée

اما موضوع المقالة المذكورة فالذي يفهم منهُ ان حضرة الرصيف يفضل في استخراج البلورية الطريقة البسيطة على المركبة بنآء على مزايا نسبها الى الطريقة الاولى وعيوب نسبها الى الثانية ويشير على الاطبآء ان يذهبوا في ذلك مذهبهُ . فحاصل ما فيها انهُ ينبذ الاستخراج المركب جانباً ولا يعتدّ بهِ مهما كانت حالة المريض ومهما كانت حالة عينهِ التي يريد استخراج بلورتها وهذا خطأٌ لا يسعني السكوت عنهُ . اجل اني لا انكر عليهِ ان الاستخراج البسيط اذا امكن وصح تكون العين بعدهُ في حالة احسن مما تكون بعد الاستخراج المركب من حيث بقآء الحدقة مستديرة ومطلقة الحركة وبقآء مركزها في منتصف القزحية ولكن من لنا بأن يكون هذا الاستخراج ممكناً في كل الاحوال وان يسلم دائماً من العواقب الوخيمة اذا امكن . ولبيان ذلك ننظر اولاً في الاحوال التي يصعب معها الاستخراج البسيط أو يتعذر وثانياً في العواقب الوخيمة التي تترتب عليهِ احياناً ولو امكن عملهُ

فأما الاحوال التي يصعب معها استخراج البلورية البسيط فهي عديدة منها (١) وجود التصاقات بين القزحية والبلورية بحيث لا يمكن استخراج هذه الا بعد قطع جزء من القزحية حيث يوجد الالتصاق . (٢) ان تكون العين مع الكتركتا مصابةً بالاغليكوما (زيادة ضغط العين الداخلي) وفي هذه الحالة لا بد من قطع جزء من القزحية حتى تخرج البلورية بسهولة ويستغنى اذ ذاك عن الضغط الشديد الذي لا بد منهُ في الاستخراج البسيط حتى تمر البلورية في فوّهة الحدقة مما لا تحتملهُ العين لما بها من زيادة الضغط الداخلي ويكون احياناً سبباً في اندفاق الجسم الزجاجي وفقد البصر . (٣) اذا كانت الكتركتا نتيجة حسرٍ شديد لانهُ في مثل هذه

الحال يكون الجسم الزجاجي مائعاً في الغالب فاذا لم يقطع جزء من القزحية لتسهيل خروج البلورية بلا ضغط لا يؤمن في اثناء العمل فقد جزء كبير من الجسم الزجاجي وهو مما لا يمكن تعويضهُ. (٤) اذا كانت البلورية التي يراد استخراجها زائغة كثيرة الحركة ففي هذه الحال اذا لم يقطع جزء من القزحية ليسهل خروج البلورية فقد تسقط في الجسم الزجاجي وتغوص فيهِ فيستحيل اذ ذاك انتشالها وتكون سبباً في التهاب الجسم الهدبي و بالتالي سبباً في فقد البصر . (٥) اذا كانت الكتركتا رخوة فانهُ في هذه الحال يتعذر استخراج كل اجزاء البلورية المتجمعة خلف القزحية اذا لم يقطع جانبٌ من هذه . فما قول حضرة الرصيف في هذه العقبات وهل يقدم على الاستخراج البسيط اذا اعترضتهُ واحدةٌ منها

ولكي يكون على يقينٍ مما ذكرناهُ نردّهُ الى ما جاء في صفحة ٢٥٩ من المجلد الثاني من كتاب تروك وفالود (Truc et valude) في طب العين وصفحة ١٤٩ من مؤلف تريان (Terrien) في جراحة العين وتوابعها وصفحة ٨٠٧ من كتاب الاستاذ فوكس (Fuchs) استاذ امراض العين في كلية فينا وصفحتي ٩٨٤ و ٩٨٥ من الجزء الثاني من كتاب البارون دي فيكر (Wecker) الذي يتخذهُ شاهداً على صحة ما ذهب اليهِ . ثم ليطلع بعد ذلك على الجدولين المرسومين احدهما في صفحة ١٠٨٣ والثاني في صفحة ١٠٨٤ من الجزء المذكور فيتضح لهُ اولاً ان هذا الرمدي يقرّ بأفضلية العملية المركبة لانها اسلم عاقبةً من البسيطة وثانياً ان عدد العمليات المركبة التي كان يعملها يعادل ضعفي عدد العمليات البسيطة وان هذه كانت اقل نجاحاً من الاولى (ستأتي البقية)

اندروكليس والاسد

جاء في الجزء الثاني من ضياء هذه السنة (ص ٣٧ وما يليها) كلام في كيفية ترويض السباع ورد في جملتهِ ان كل السرّ في هذه الرياضة

اكتساب مودّة الحيوان فاذكرني في ذلك حادثةً قرأتها في بعض الكتب نقلاً عن ابيون المؤرخ وقد ذكر انهُ شاهدها مشاهدة عيان وذلك نحو سنة ١٣٠ للميلاد فاحببت ان انقلها فكاهةً لقرآء الضيآء قال

بينما كنت ذات يوم في مدينة رومية خطر لي ان اذهب الى الميدان لمشاهدة قتل بعض المجرمين بواسطة الوحوش المفترسة . فلما حان الوقت المعين جيء بالمجرمين الى ذلك المكان وكان بينهم عبدٌ يدعى اندروكليس ثم أُطلق عليهم اسدٌ عظيم جدًّا فجرى الاسد في ذلك الميدان الى ان وصل الى اندروكليس . ولكنهُ حالما ابصرهُ توقف كالمتعجب ثم اقترب منهُ بدعةٍ وهدوء وقد شخص اليهِ بنظرهِ ثم اخذ يحتكُّ بجسمهِ ويلحس يديهِ ورجليهِ. وكان اندروكليس قد ارتاع ارتياعاً شديداً ولكنهُ عند ما رأى هذه المعاملة من الاسد رجع اليهِ رشدهُ وظهرت عليهِ علامات الفرح والارتياح

فلما رأى الناس هذا المنظر المدهش اخذوا في التصفيق وامر القيصر ان يؤتى اليهِ بذلك العبد فلما حضر سألهُ القيصر عن سبب معاملة الاسد لهُ بذلك فابتدأ اندروكليس اذ ذاك يقص حادثتهُ فقال

كنت منذ بضع سنوات عبداً عند عامل القيصر على ولاية افريقيا فقاسيت هناك من الجهد وسوء المعاملة ما حملني على الفرار من عندهِ ولعلمي بان رجالهُ لا بد ان يتعقبوني ويردّوني اليهِ همت على وجهي في عرض الصحرآء. وبينما كنت سائراً ذات يوم تحت اشعة الشمس المحرقة رأيت كهفاً منفرداً فدخلت اليهِ لاستريح قليلاً واذا باسد قد دخل اليهِ وكان يمشي بجهدٍ وألم لان احد براثنهِ كان مخضباً بالدم . فعند ما رأيتهُ خفت خوفاً شديداً وايقنت

بالهلاك ولكنهُ ظل يقترب مني بهدوء ولما وصل اليَّ تمدد امامي كانهُ يطلب مساعدتي فاخذت بُرثُنهُ المتألم بيدٍ مرتجفة ونظرت فاذا فيهِ شوكة عظيمة فاقتلعتها واستخرجت المدَّة التي حولها واجتهدت بعد ذلك بتجفيف الجرح وتنظيفهِ فاستراح الاسد اذ ذاك ونام

ومنذ ذلك اليوم بقيت مع الاسد في نفس الكهف وكان الاسد كلما رجع من صيدهِ يأتيني بقطع من اللحم ولكن بما انني لم اكن معتاداً مثل ذلك كنت اقتات من بعض الاعشاب التي اجدها في ذلك البرّ

فمكثت هناك ثلاث سنوات كنت عائشاً فيها مع الاسد ولكني اخيراً مللت من تلك العيشة فخرجت ذات يوم من الكهف بينما كان الاسد غائباً في صيدهِ وبعد ان مشيت مدة ثلاثة ايام لقيتني فرقة من الجند فقبضوا عليَّ وجآءوا بي الى رومية فحكم عليَّ سيدي القيصر بالموت بين مخالب الحيوانات الضارية ولكن رفيقي في الصحرآء لم ينسَ احساني اليهِ

فكتبوا قصتهُ هذه على لوح وطافوا بهِ بين الواقفين فما منهم الا من طلب ان يُعفى عنهُ فعفا القيصر عنهُ ووهب لهُ الاسد

قال ابيون وقد رأيتهُ بعد ذلك جائلاً في شوارع المدينة يقود اسدهُ بلجام خفيف وكان الجمع يرمي الاسد بالزهور ويصيح هذا هو الاسد الذي اضاف الرجل وهذا هو الرجل الذي داوى الاسد

فريد البرباري

الاشجار العاديَّة في الارض

المراد بالعاديَّة القديمة نسبةً الى عاد بن عُوص ابي القبائل الاولى من

العرب البائدة . وهي اشجار معدودة سلمت من الحوادث الطبيعية ومن عادية الانسان منها في انكلترا في غابة وِّست رِيدِ نِغ سنديانة محيط ساقها عند الارض ٢٦ متراً وهي جوفآء يمكن ان يتسع جوفها لمئة شخص . وتقرب منها في فرنسا سنديانة عظيمة في نُرمنديا اشتهرت بكنيسة معلقة قد بنيت بين شُعَب اغصانها . ومنها شاهبلّوطة (شجرة كستنا) في جبل اتنا الشهير تُعرَف بشاهبلوطة المئة فارساً لانها تُظِلّ تحتها مئة خيال ومحيط ساقها ٣٧ متراً ولعلها اعظم شجرة في الارض واقدمها عمراً . وتليها شاهبلوطة كپُوناريُو في جزيرة مادّار طولها ٥٠ متراً ومحيط ساقها على علو مترٍ من الارض ١٣ متراً وفي باطن الساق حُجرةٌ مربعة كلٌّ من جهاتها ٣ امتار وعلوّها متران . ومنها في هولندا شجرةٌ من الغُبَيرآء محيط ساقها ٧ امتار . وفي نيوستاد من وُرتَمبرغ شجرةٌ اخرى من هذا النوع يبلغ محيطها ١٥ متراً وقد اكلت الايام جوفها فسدَّ مكانهُ بالحجارة والطين ودُعمت فروعها الافقية وهي سبعة من حولها بمئة وأحد عشر عموداً منها ٩٤ عموداً من حجرٍ منحوت فاذا رؤيت عن بعد ظُنَّ ان هناك بقايا هيكلٍ خَرِب . وفي كاليفُرنيا شجراتٌ هائلة من السنديان منها واحدةٌ تمتدّ اغصانها على مسافةٍ محيطها ١٧٠ قدماً . وفي استراليا شجراتٌ من اليوكالبتس منها شجرتان بالقرب من ملْبُرْن احداهما يزيد ارتفاعها على ١٠٠ متر ومحيطها على ١٧ متراً والثانية يبلغ ارتفاعها ٩٨ متراً ومحيطها ١٩ متراً

آلة الكتابة العربية

لم يزل اصحاب القرائح عندنا يجهدون في استنباط طريقةٍ للحرف العربي يصلح بها لأن يُستعمَل في الآلة المذكورة لان اشكال الحروف فيها مقدَّرة لا تتجاوز ٨٠ صورةً في الاكثر ثم هي لا بدَّ ان تكون على اقيسةٍ لا تتعدَّاها . وكلا الامرين من المستصعبات في حروفنا العربية لان صورها تختلف بحسب مواقعها من الكلمة وبحسب موقع بعضها من بعض كالباء مثلاً فان التي تتصل منها بالالف لا تصلح لان توضع امام الجيم او الميم وقس على ذلك كثيراً من الحروف . وهي مع ذلك متفاوتة الاقيسة الى حدٍ يتعذر معهُ استعمالها في الآلة ما لم يطوَّل بعضها كالباء واللام الواقعتين في اول الكلمة ووسطها ويقصَّر البعض الآخر كالباء والصاد الواقعتين في آخر الكلمة الى غير ذلك مما لا يخفى

وقد وقفنا على عدة صورٍ من هذه الحروف عُني باستنباطها غير واحدٍ من المشتغلين بهذا الامر فوجدنا اكثرها لا يخلو من مواضع ينبو عنها النظر لان كثيراً منها جاء بعيداً عن الهيئة المألوفة لما ذكرناهُ . وهو امرٌ لا يمكن اصلاحهُ الا بتغيير طريقة العمل في الآلة نفسها بحيث ان الحرف مهما كان قياسهُ يمكن ان ينزل في منزلهِ من غير ان يحتاج الى تطويلهِ او تقصيره . وقد جاءنا اخيراً من حضرة الذكيّ المجتهد اسكندر افندي عبد النور من متوظفي كمرك الاسكندرية انهُ قد وُفّق الى تخطي هذه العقبة بان زاول اختراع شيء زادهُ في تركيب الآلة حتى صارت بحيث يمكن ان يُطبَع بها كل حرفٍ على قياسهِ المألوف وذلك مع تمام السهولة في استعمالها . وقد

ارسل الينا نموذجاً مما طبعهُ بالآلة المذكورة فوجدناهُ وافياً بالمرام حرياً بان يتلقى هذه الامنية بقضآئها فنحن نهنئهُ بما اوتيهُ من هذا النجاح الباهر ونؤمل في دوائر حكومتنا ان تعضدهُ بما يهيئ لهُ الاقدام على تمثيل هذا الاختراع المفيد وابرازهِ الى حيز الاستعمال

فوائد

حفظ ادوات المطاط - اذا تُركت ادوات المطاط مدةً صارت قاسيةً قصِمةً فاذا أُريد استئناف استعمالها تصدعت للحال . ولتلافي ذلك تُدهَن القطعة التي يراد تركها زماناً بالقازلين او توضع في علبة ويُملأ ماحولها بنُشارة البارافين فتُحفظ بذلك حفظاً تاماً ولو مدة سنين

الصياح على قدر الوجع

قد خرج الاب شيخو هذه المرة الى الشتم والمقاذعة بعد ان لاذ مدةً بالمكابرة والمماحكة فاضحكنا ذلك منهُ لأنا علمنا انهُ قد نفدت حُجَجهُ وسفسطاتهُ وعجز عن تبرئة نفسهِ وجماعتهِ مما رميناهم بهِ من الطويل العريض فانقلب الى التشفي والوقيعة وهو مما لم نستغربهُ منهُ لان من قصرت حجتهُ طال لسانهُ . بيد أنا كنا نودّ لحضرة الاب ان يربأ بنفسهِ عن نزول هذه الحمأة لان الثوب الاسود كالابيض يظهر عليهِ ادنى دنس ولكن الظاهر انهُ عزّ عليهِ ان يخرج من هذا المجال ما لم يكاشفنا ويكاشف قرّآءهُ بكلِ ما

أوتيهُ من الفضائل والمواهب فاحبّ ان يعرّفنا منزلتهُ الادبية كما عرّفنا منزلتهُ العلمية

ومهما يكن من أمرهِ فانَّا لن نشفي لهُ صدراً بالجواب لأنهُ ايام كان يخاطبنا بألفاظ اهل العلم لم نتنازل للرّد عليهِ فكيف الآن وهو يتلمظ بالفاظ الشتم والسباب . غير اننا ننصح للعقلآء من جماعتهِ ورؤسآئهِ ان يردعوهُ عن هذا السبيل لأنهم في حالٍ هم احوج فيها إلى التستر والمغالطة ومدافعة الناس عن الوقوف على اخلاقهم وآدابهم لا أن يعينوا على أنفسهم وينبهوا اليهم العيون النائمة ويخلقوا لهم خصوماً ممن كانوا بالأمس من أشد نصرآئهم وممن خدموهم الخدمة التي لا ينقطع برّها ولا ينقضي فخرها . وقد علموا أنَّا لم نبادئهُ بشرّ ولا تعرضنا لهُ ولا لهم بما يعزّ عليهم سماعهُ وتؤذيهم سمعتهُ الأبعد ان لبث يتحكك بنا اشهراً ونحن معرضون عنهُ انفةً واستنكافاً من منازلة مثلهِ وبعد ان علمنا ان كثيرين من اصدقآئهم ومريديهم بل من جماعتهم نفسها نصحوا لهُ ولهم بالاقلاع عن هذه الخطة واتقآء ما ورآءها من الفضيحة فلم ينجع فيهم نصحٌ ولا انذار

فبقي الآن ان ننبههم الى أن الأمر بيننا وبينهم قد دخل في طورٍ آخر ولم يبقَ محصوراً في غلطةٍ لغوية او علمية فان كفوا ووقفوا عند الحدّ الذي انتهوا اليهِ فقد وصلهم ما يكفيهم والا فليعلموا ان الضيآء سيكون وقفاً عليهم وسيرون ان ما نشرناهُ في حقهم الى الآن لم يكن الا وَشَلاً من بحرٍ وثَمَداً من قطر ولدينا من تاريخ فضائلهم المعلومة ونصوص اقوالهم « المكتومة » وما صدر عليهم من الاحكام وفي مقدمتها منشور الطيب الذكر البابا اكليمنضوس

الرابع عشر ما يضمن لهم ان نمثلهم في الشرق بالصورة التي عُرفوا بها في الغرب . وهذه المرة الاولى والاخيرة التي نوجه فيها كلامنا اليهم وقد أعذر من انذر والسلام

اسئلة واجوبتها

دوما — وجدت من الكتّاب من يكتب « المئة » هكذا بصورة اليآء ومنهم من يكتبها « مِائة » بزيادة الف قبلها وربما كتبها بعضهم « مِأة » بالف مكان اليآء فايّ هذه الاوجه اصحّ انطونيوس يافث

الجواب — حق المئة ان تكتب همزتها بصورة اليآء على حد كتابة الفئة والتهنئة وما جرى هذا المجرى لان حكمها حكم الهمزة المتطرفة على ما هو المذهب الاقوى . وانما يكتبها بعضهم مائة بزيادة الف قبل اليآء قالوا للفرق بينها وبين « منهُ » في نحو قولك اخذت « مئةً » لان الحروف كانت تُكتب بغير نقط ثم اقرّوها على هذه الصورة مع النقط وحينئذٍ فمن قلّد القدمآء كتبها بزيادة الالف ومن راعى القاعدة في مثلها كتبها بدونها . واما كتابتها بالالف مكان اليآء فعلى مذهب جماعةٍ من النحويين منهم الفرآء كانوا يكتبون الهمزة المفتوحة الفاً حيثما وقعت وهو من المذاهب المتروكة

القاهرة ارجو اجابتي على السؤالين الآتيين

(١) ما الفرق بين مَن الموصولة والموصوفة غير ما يقال ان الاولى معرفة والثانية نكرة . وهل نسبة الصلة الى موصولتها غير نسبة الصفة الى

موصوفتها . وبالجملة هل الفرق بين قولنا «من يعلّمني فاكرمهُ » على تقديرَيْ كون مَن موصولة وموصوفة فرقٌ عربي معنويّ او فرقٌ نحوي صناعي اصطلاحي

(٢) لمَ جاز قول القائل « عندي درهمٌ » ولم يجز « درهمٌ عندي » على تقدير انهُ جملة اسنادية غير ما يقال ان المبتدا تخصص بتقديم الخبر فجاز الابتدآء ولا مصحح في صورة تأخيرهِ فلم يجز فاني لا افهم حق الفهم معنى هذا القول

عبد الله القزاني بالازهر

الجواب - اما المسئلة الاولى فالظاهر انهُ لا فرق بين من الموصولة والموصوفة الا ما ذكرتموهُ من امر التعريف والتنكير . وذلك ان كلتيهما في الاصل شيءٌ واحد قُصِد بهِ الدلالة على مُبهَم وانما الفرق بينهما من حيث الجملة التي تقع بعدهُ فان قُصِد بها تعريفهُ كانت صلةً لهُ وكان اسماً موصولاً او قُصِد تخصيصهُ كانت صفةً وكان هو نكرةً موصوفة وهذا هو الفرق في نسبة كلٍّ من الصلة والصفة اليهِ . والفرق المذكور قد يكون صناعياً كما في المثال الذي ذكرتموهُ على تقدير سلخ من عن الشرطية فانها تحتمل التعريف والتنكير والمعنى واحد وقد يكون معنوياً كما في نحو والله يختصّ برحمتهِ من يشآء فانهُ على معنى الذي يشآء ونحو من الناس من يقول آمنّا اي من الناس قائلٌ يقول آمنّا ونحو ذلك اذ لا معنى للتعريف هنا كما هو ظاهر

واما المسئلة الثانية فجاز « عندي درهمٌ » ولم يجز « درهمٌ عندي » لان الظرف في الصورة الثانية يوهم ان المقصود بهِ نعت النكرة قبلهُ فيبقى الخبر منتظَراً وهذا غير محتمل في الصورة الاولى لان الوصف لا يتقدم على

الموصوف فيتعين كونهُ خبراً . واما قولهم ان المصحح في هذه الصورة للابتدآء بالنكرة ان المبتدأ تخصص بتقديم الخبر فهو كما ذكرتم من الاقوال التي يشكل فهمها وقد ناقش فيهِ الشيخ الرضيّ في شرح الكافية بما حاصلهُ ان التخصيص هنا حاصلٌ بعين الحكم وهو انما يقع بعد توجيه الحكم لا قبلهُ فنكون قد حكمنا على غير مخصَّص . ثم قال قال ابن الدهان وما احسن ما قال اذا حصلت الفائدة فاخبر عن اي نكرةٍ شئت لان الغرض من الكلام افادة المخاطب فاذا حصلت جاز الحكم سوآء تخصص المحكوم عليهِ بشيء او لا

آثار ادبيّة

المحيط - هو عنوان مجلةٍ علمية تاريخية اجتماعية زراعية لصاحبها ومنشئها حضرة الكاتب المتفنن عوض افندي واصف احد منشئي جريدة مصر الغرآء . وقد انتهى الينا جزء منها اصدرهُ بمنزلة مثالٍ لما سيليهِ من الاجزآء ضمَّنهُ عدة مقالاتٍ ومباحث لطيفة في اغراضٍ مختلفة مما يروق المطالع ويبشر بان المجلة سيكون لها اجمل وقعٍ بين مجلات القطر

وهي ستصدر مرةً في الشهر في ٥٦ صفحة مزينةً بالرسوم وقد جعل قيمة اشتراكها ٤٠ غرشاً في القطر المصري و١٤ فرنكاً في الخارج . فنرحب بهذه الرصيفة الجديدة ونرجو لها استقبالاً سعيداً وبقآء مديداً

فكاهات

الشَرَك السرّي [(١)]

في مدينة لندن شركة كبيرة جدًّا واسعة الثروة غنية في المال والرجال تُعرَف بشركة الاستعلامات العمومية قد ارصدت نفسها للاستعلام عن الاشخاص ومحلات الاعمال في كل بلد فاذا اراد احدان يتعامل مع شخص آخر أو محل تجاري سأل عنهُ اصحاب هذه الشركة فوقف منهم على ما ينبغي علمهُ بحيث يكون على بينةٍ ممن يريد التعامل معهُ . ثم اتسعت هذه الشركة فضاهت اعمال الشحنة السرّية وكانت تقوم بكشف المخبآت واقتصاص آثار اللصوص والقتلة لمن يعهد اليها في هذه المهمات مقابل اجورٍ يُتفق عليها حتى كانت تقصدها احيانًا شحنة لندن في معضلات الامور فتقوم باعبآئها على غاية ما يرام . وكان يديرها رجل في الاربعين من عمره تلوح على وجههِ علامات الذكآء والحذق وينبعث من عينيهِ شرر الفطنة والتبصر في الامور يدعى المستر هربرت . ولما اتسعت اعمال الشركة اقامت لها وكالات في اكثر عواصم المعمور وكان المستر هربرت يزور تلك الوكالات في اغلب الاحيان للاطلاع على اعمالها وتدبيرها على السير المطلوب

وان المستر هربرت المذكور سافر مرةً الى الاقطار الاميركية لبعض المهمات المتعلقة باعمال الشركة فاقام بها مدةً الى ان اتمّ عملهُ ثم انقلب راجعًا الى انكلترا . و بينما هو عائدٌ رأى بين المسافرين في الباخرة التي كان عليها رجلاً من متعاطي التجارة يقال لهُ وليم أرول وهو ممن عرفهُ سابقًا فسرّ هربرت بوجود هذا الصديق معهُ في تلك السفرة الطويلة ودنا منهُ فسلم بعضهما على بعض ثم اخذا يتمشيان على ظهر الباخرة ويقطعان الوقت بالحديث . وكان وليم يعرف هربرت حق المعرفة

---

(١) ملخصة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني .

ويعرف الاعمال التي يتعاطاها فلم يجسر على مباحثتهِ في الخصوصيات ولكنهُ قال لهُ لا شكّ انك تستغرب وجودي هنا ايها العزيز هربرت فلا بد من اطلاعك على اخباري فان ضميري يوحي اليَّ بوجوب مكاشفتك بما انا فيهِ وطلب مساعدتك في امرٍ ذي بال يتعلق بي و بزوجتي . فقال هربرت عجبًا ومتى تزوجت يا وليم . قال تزوجت من مدةٍ قريبة وزوجتي معي وانا عائدٌ بها الى وطني . واما تفصيل زواجي فاني لما رأيت نفسي وحيدًا بعد موت ابويَّ ولي دخلٌ يكفي للقيام بنفقات بيت حدثتني نفسي ان ابحث عن معينةٍ تشاطرني حظي في هذه الحياة ولما اخذت اجازتي المعتادة في هذه السنة احببت ان اسافر الى البرازيل حيث يقيم بعض عملآء محلنا وكنت قد سمعت كثيرًا عن جودة هوآء بلادهم وجمال مناظرها فسافرت وحبب اليَّ بعض من لقيت من الاصحاب ان اقيم هنالك ففعلت . وفي هذه الاثنآء تعرفت بابنتين تقيمان في قصرٍ باذخٍ ولهما من الخدم والحشم ما يوجد في بيوت الامرآء تدعى كبراهما أليزا والصغرى جوليا . فحالما وقعت عيني على هذه الاخيرة شعرت بجاذب في صدري نحوها وكأنهُ اصابها مثل ما اصابني فلم يمضِ وقتٌ طويل حتى تمكنت المعرفة بيننا واصبحت ودادًا ثم علاقةً فصرحت لها بافكاري فأجابتني الى طلبي وتزوجنا

وقد علمت ان اسرة الفتاتين من الاسر العريقة في النسب وقد توفي والداهما عن تركةٍ كبيرة تبلغ ما ينيف عن مليوني ليرة استرلينية . وان لهما اخًا اكبر منهما يدعى شارل سافر يومًا على حين بغتة ولم تعودا تسمعان عنهُ شيئًا ولا تعرفان اين هو. ومما زاد اختفآءهُ هذا اهميةً ان اباهما كان في وصيتهِ الاخيرة قد اوصى بجميع اموالهِ واملاكهِ لابنهِ بشرط ان يؤدي الى كلٍّ من شقيقتيهِ الفي ليرة في السنة لتعيشا بها واذا تزوجت احداهما فتعطى اربع مئة الف ليرة نظير نصيبها من تركة والدها واذا توفي شارل ترجع الاموال برمتها الى الفتاتين تقتسمانها بالسوية . وعلمت ان شارل المذكور لم يكن مسرفًا ولا مهملاً بل كان حسن القيام على اشغال ابيهِ فكانت احوالهُ في تقدم مستمرّ وكان ورعًا تقيًا متعبدًا يكثر من زيارة المعابد ولا يصاحب الا اهل الزهد والدين . وفي ذات يوم رجع الى بيتهِ واخبر شقيقتيهِ انهُ

مسافر لبعض الشؤون الضرورية فودعها وسافر للحال وقد مضت عليهِ الى الآن ثلاث سنوات فلم يرجع ولم يبلغهما خبر عنهُ وهما في حيرةٍ عظيمة وقلقٍ شديد. ولما اقترنت بجوليا وعزمت على الرجوع الى انكلترا احبت شقيقتها أليزا ان ترافقنا الى هناك طلباً لتبديل الهوآء و بقصد البحث مع شقيقتها عن اخيهما شارل وقد وعدتهما بالمساعدة مرتكناً عليك ايها الصديق هربرت لانني عزمت ان ابحث بنفسي اولاً فان تيسر لي الظفر بالمطلوب والا التجأت الى شركتك في امر هذا البحث لمعرفة مقر شارل اذا كان حيّاً أو اثبات وفاتهِ ان كانت قد ادركتهُ منيتهُ

وكان هربرت يسمع حديث وليم وهو غارق في التأملات العميقة فلما فرغ وليم من حديثهِ اطرق هربرت حيناً ثم تبسم وقال يظهر لي ايها العزيز ان في الامر صعوبةً وانهُ ليس بسيطاً كما تعتقد ولابد من بذل الهمة في ذلك حال وصولنا الى انكلترا اما الآن فاكتم الامر ولا تكلم احداً في هذا المعنى . والآن قل لي امسرورٌ انت من زواجك وهل تستحق امرأتك فتى نظيرك . فقهقه وليم ضاحكاً وقال اما زوجتي فهي ملكٌ في جسم انسان وغايتها من العالم اجمع سروري ورضاي واما شقيقتها أليزا فهي مثال اللطف والذكآء وهي تحبني ايضاً محبةً عظيمة . وقد كنت اودّ ان اقدمك اليهما في هذه الساعة لتتعرف بهما غير ان معهما الآن سيدةً رافقتهما من البرازيل عائدةً الى انكلترا فسنتخذ لذلك فرصةً اخرى . فقال هربرت ومن تكون هذه الرفيقة يا ترى . قال هي فتاةٌ تدعى اماليا اصل ابيها من الهند وامها اسبانيولية وقد توفي والداها فورثت عنهما بعض المال وهي مقيمة بلندن ولها هناك محلٌ لتزيين السيدات فتقصدها نسآء كبار الانكليز لضفر شعورهنَّ وتحسين الوانهنَّ . ومما اشتهر من امرها ان لها معرفةً خاصةً باستعمال الكهربائية لازالة غضون الوجه واعادة الكهول الى رونق الشباب وقد تعلمت من والدها مزج بعض العقاقير والادوية ولها خبرة بمداواة الاسنان من حشو وتنظيف ومداواة الى غير ذلك فترى محلها مأهولاً دائماً بالزوار والمال يتدفق عليها تدفق السيل . فقال هربرت وهو غائصٌ في تأملاتهِ وكيف امكن هذه السيدة ان تترك محل عملها وتسافر الى البرازيل. فقال وليم تقول انها قد تعبت من مزاولة

العمل فسافرت طلباً للراحة . فقال هربرت اودُّ جدًّا ان اتعرف بها ايضاً واكون لك شاكرًا اذا قدمتني اليها مع زوجتك وشقيقتها . فقال وليم حبًّا وكرامةً فاذا اصبحنا غداً قدمتك اليهنَّ وعرفتك بهنَّ

ولما كان اليوم الثاني دخل هربرت الى غرفة الاستقبال وجلس ينتظر قدوم صديقهِ والسيدات الثلاث وبعد قليل دخل وليم وهنَّ يتبعنهُ فما اجتزنَ باب الغرفة حتى كانت عينا هربرت قد احدقت بهنَّ كمصابيح كهربائية وعلم من كلٍّ منهنَّ ما لايعلمهُ سواها بعد معاشرةٍ طويلة . ثم نهض فاستقبلهنَّ وعرَّفهُ وليم بكلٍّ منهنَّ ثم جلس الجميع يتجاذبون اطراف الحديث فما عتم هربرت ان امتزج بهنَّ وقد انس الجميع بحديثهِ وسرّوا باجتماعهم بهِ

ولما تفرقوا الى غرفهم بقيت المزينة السيدة اماليا تتكلم مع هربرت فقالت لهُ ان معرفتك لم تخفَ عليَّ فقد كنت اعرفك بالسماع ولو لم تعرفني انت . قال انهُ لم يسبق لي ان اتشرف بمعرفتكِ قبل ان ذكركِ لي صديقي وليم واخبرني بصناعتكِ ولم توجب الاحوال ان يحدث بيننا تعارف قبل الآن. قالت وأسأل الله ان لا يحدث ما يوجب زيارتك لي زيارة شغل غير انني اود من كل قلبي انك تشرف محلات شغلي للاستئناس بك ولكنني انصح لك من الآن ان لا تتعب نفسك بالوقوف على اسراري فلست بواجدٍ اليها سبيلاً . ثم تبسمت فبانت اسنانها البيضآء المنظومة كعقد من اللؤلؤ وخطرت امام هربرت تاركةً اياهُ في بحارٍ من التأملات

وكانت اماليا لا تنقطع دقيقةً عن مرافقة زوجة وليم وشقيقتها في كل تلك السفرة وتمكنت الصداقة بينها و بين أليزا وكان قد اصاب هذه المٌ في اسنانها فكانت اماليا تداويها . ولما بلغت الباخرة لندن نزل الجميع فودع بعضهم بعضاً وتفرقوا وكلٌّ يعد الآخر بزيارتهِ قريباً

وحفظ وليم وعدهُ فلم يبح بسرهِ لاحد وفي اليوم الثاني من وصولهِ قصد هربرت فالفاهُ في مكتبهِ بين الاوراق والمراسلات فجلسا حيناً يتحادثان واخذ منهُ هربرت جميع ما يهمهُ من الاستعلامات ووعد وليم خيرًا ثم ارسل للحال صور

اعلاناتٍ الى الجرائد وكتب الي وكلآئهِ في جميع الجهات يلح عليهم ببذل الجهد في البحث عن شارل واعلامهِ حالما يتصل بهم خبرهُ . فمضى اسبوعان لم يدركا في اثنآئهما شيئاً ولم يبلغهما خبر عن الفتى المفقود . وكان وليم في تلك المدة منهمكاً بزوجتهِ وافراحهِ اما شقيقتها اليزا فكانت لا تجد سلوةً ولا لذة الا بمعاشرة المزينة اماليا فكانت تزورها كل يوم تقريباً . وزار هربرت يوماً وليم في بيتهِ فوجد زوجتهُ تشكو من الم في اسنانها وهي على اهبة الذهاب الى محل اماليا لمداواتهِ فعرض عليها ان يرافقها لانهُ كان قد وعد اماليا بزيارتها فذهبا معاً . ولما بلغا منزل اماليا استقبلتهما بغاية اللطف والبشر ثم اقتادت هربرت فأرتهُ محلاتها وهو يعجب من اتقان داخلها واتساعها والعدد العظيم من الادوات واصناف العقاقير والادوية التي تستعملها اماليا للزينة وللتطييب . ثم عادت بهِ الى غرفة الاستقبال فتركتهُ يشرب كأساً من الشاي ودخلت بجوليا الى محل التطبيب ولم تغب كثيرًا حتى عادت وقد حشت لها الضرس المتألم وزال الالم تماماً

وبعد بضعة ايام بينما كان هربرت نائماً في منزلهِ صباحاً وقد اوشك ان ينهض من النوم اذا بابهُ يقرع فاسرع في النهوض وفتح واذا وليم اصفر الوجه مرتعب الهيئة فسألهُ عن السبب فقال كنا نتناول طعام الصباح واذا بشقيقة زوجتي قد صاحت صوتاً مزعجاً وسقطت الى الارض مائتة وقد رعبنا الامر جدًّا ولا سيما وانها كانت الى آخر دقيقة من حياتها بتمام الصحة وكانت تقص علينا احاديث وقصصاً مختلفة . وقبل ان يتم وليم حديثهُ كان هربرت قد ارتدى بملابسهِ وخرج ووليم يتبعهُ فركبا عربةً وسارت تنهب الارض بهما الى بيت وليم . فدخل هربرت وفحص المائتة فحصاً دقيقاً ثم ارسل فاستدعى احد الاطبآء الذين يعتمد عليهم في مثل هذه الحال ففحصوا الجثة وملابسها وطعامها وشرابها وكل ما لهُ تعلق بها فلم يقفوا على شيء يذكر غير ان الطبيب كان يؤكد انها انما ماتت بفعل سمٍّ مجهول سرّي التأثير وكان هربرت يعي هذه المسائل في صدرهِ ويكيّفها على ما خامر افكارهُ منذ البدآءة . فاستدعى وليم الى غرفة منفردة وقال لهُ لقد حان لي ان اطلعك على ما يخالج ضميري

وقد اخفيتهُ الى الآن لانهُ لم يخطر ببالي ان غرماءَك يستعملون هذه السرعة الزائدة فلا بد من سبب يدفعهم اليها ولذلك يجب ان تكون من الآن على تمام الحذر. واعلم ان يدًا خفية تسعى في اهلاك زوجتك وشقيقتها لتصبح التركة لأخيهما شارل وينفرد بها بدون منازع ولكنني لم اعلم بعد أهو الساعي في هذا الامر ام غيرهُ ممن لهُ نفعٌ في ذلك ويغلب على ظني هذا الاخير. ومهما كان من ذلك فلا بد لنا من ادمان البحث للوقوف على جلية الامر والتحفظ بكل ما يمكننا احتياطًا للخطر قبل ان يتمّ علينا تدبيرهم فانهم قد غلبونا فاختطفوا احدى الفتاتين ولكن علينا ان نحافظ على الاخرى. فينبغي ان تحترز غاية ما يمكنك على حياة زوجتك واياك ان تدعها تأكل شيئًا ان لم تختبرهُ بنفسك اولاً ولا تتركها وحدها البتة والافضل ان تذهب بها الى ضواحي لندن وتترك فحص هذا الامر عليَّ ولا تدعها تكثر من زيارات اماليا فانني اشعر من ضميري بهاتفٍ ينبهني الى ان هذه الفتاة شريرة وسيئة القصد. ولما قال هذا خرج وهو يفكر في امورٍ شتى ولم يفق على نفسهِ الا وهو امام منزل المزينة اماليا فترجل ودخل فاستقبلتهُ هذه بكل ثبات جأش. فقال هل بلغكِ خبر وفاة أليزا شقيقة زوجة وليم. فقالت وهي غير مبديةٍ شيئًا من الاستغراب كلا ولكن هذا مما كنت اتوقعهُ. قال وكيف ذلك. قالت نعم هو مما كنت اعلم قرب حدوثهِ عن يقين وأزيدك ايضًا ان جوليا ستلحق باختها قبل نهاية هذا الشهر فوا اسفاه. قال ولكن بربكِ افصحي كيف علمتِ ذلك. قال ان لي معرفة بالطب وقد ادركت ذلك فهو من اسرار صناعتي وليس في امكاني اطلاعك عليها

فانصرف هربرت وهو مشرَّد البال ولا سيما اذ قالت لهُ اماليا انها تتوقع وفاة جوليا قبل نهاية الشهر. وفي اليوم الثاني احتُفل بدفن الميتة ثم سار وليم بزوجتهِ الى بيتٍ استأجرهُ في ضواحي لندن حيث اقام ينتظر الاخبار من هربرت حسب وعدهِ

وكان هربرت قد اهتم كثيرًا بامر صديقهِ وليم والبحث عن شارل فلم يألُ جهدًا ولم يذخر وسعًا عن السعي المتواصل وكلما قربت نهاية الشهر وهو على غير فائدة جديدة يزيد انقباض نفسهِ وتتضاعف همتهُ. وكان قد رأى صورة شارل

المفقود عند شقيقتيهِ فحدث يوماً انهُ بينما كان مارًّا بجوار احد الابنية العظيمة رأى عند بابهِ رجلاً تنطبق هيئتهُ على شارل تماماً فاستغرب هذه المشابهة جدًّا ووقف حيناً يتأملهُ ثم دنا منهُ وقال لهُ ان لم يخطئ ظني فأنت المستر شارل . فاضطرب الرجل ووقف مبهوتاً . فتقوَّت ظنون هربرت وقال لهُ ان كنت حقيقةً انت المستر شارل القادم من البرازيل فلي معك كلام . فجعل الرجل يتلفت يميناً وشمالاً تلفت الخائف ثم قال نعم انا هو ولكن لنبعد عن هذا المكان اولاً ثم احدّثك بخبري . فللحال استوقف هربرت عربةً كانت هناك فركباها واخذهُ الى محل ادارتهِ ثم دخل بهِ الى غرفةٍ خصوصية واخذ يستخبرهُ عن امرهِ . وكان شارل يعجب من معرفة هربرت بهِ فحدثهُ هربرت بما يعلمهُ من خبرهِ ثم اخذ شارل يقصّ حديثهُ فقال

قد علمت ما ترك لنا والدي من الاموال وعرفت مضمون وصيتهِ لي واشقيقتيَّ. اما انا فكنت زاهدًا في امور الدنيا منقطعاً الى فروض ديانتي وكان في بلدتنا ديرٌ لاحدى الرهبانيات فكنت ازورهُ يوميًّا مع صديقٍ لي حميم كان يظهر تمام الورع والتقوى ويكثر من الصلوات والتقشفات فكان ذلك يزيد تعلقي بهِ . وفي احد الايام ذكر لي انهُ عزم على زيارة المدينة المقدسة واخذ يزين لي ان ارافقهُ في هذه السفرة فقبلت . فسرّ بذلك سرورًا عظيماً واوصاني ان لا اخبر احدًا بسفري لئلا يوجد من يحولني عن عزمي فانقدت لمشورتهِ وسافرت سرًّا ولم يعلم احد سوى شقيقتيَّ الا اني لم اذكر لهما الوجهة التي اقصدها . ولما سافرنا وكانت الشقة بعيدة عرض عليَّ صديقي ان نشاغل انفسنا ببعض الالعاب فأجبتهُ ولم ادرِ ما خبأهُ لي الغيب وان صديقي المذكور المتابس بثوب الورع والعبادة هو اعظم مقامرٍ في العالم . ورأيت في اللعب ما يراهُ كل مبتدئ من اللذة ولا سيا واني كنت اربح في غالب الاحيان فأُولعت بهِ ولم تمرّ علينا مدة حتى لم يعد يهنأ لي عيش ولا اجد لذةً الا بالمقامرة . وحدث في احدى الليالي ان طال بنا السهر وخانني الحظ فخسرت في تلك الليلة وتتابعت عليَّ الخسارة وانا لا ازيد الا رغبةً في اللعب حتى بلغ مجموع ما خسرتهُ مئتي الف ليرة . ومع عظم غناي وسعة ما ورثتهُ لم يكن في امكاني ان ادفع هذا

المبلغ فورًا لانهُ لم يكن مأذونًا لي ان اتناول من مالي الا مقدارًا معينًا في السنة . فأخذ صديقي يحتال بكل ما أوتي من الدهآء حتى اخذ مني صكاً الزمت نفسي فيهِ اني اذا حييت بعد اختيَّ واصبحت التركة كلها لي وحدي انقده نصف مليون من الليرات ولرغبتي في المحافظة على اسمي وقّعت لهُ على الصكّ واشهدت على نفسي

وبعد ذلك عدنا الى ما كنا عليهِ من التنقل واللعب وقد نسيت سبب سفري ولم يبقَ يجول في ذهني سوى المقامرة على امل ان استرجع ما خسرتهُ وما زلنا على هذه الحال الى ان القانا الترحال الى انكلترا منذ نحو شهر ونصف فأنزلني صديقي في المنزل الكبير الذي رأيتني عند بابهِ وقد تبين لي انهُ محلّ شركة مقامرة هو رئيسها . وهنا تغيرت الحال فلم يعد يُسمح لي بالخروج مطلقًا ومُنعت من قرآءة الجرائد ومن مكالمة ايّ كان من الناس فاظلمت الدنيا في عينيَّ واصابتني حمى شديدة وبذل رجال الشركة غاية جهدهم في تطبيبي ومعالجتي . وبقيت على هذه الحال الى امس فزارني صديقي المذكور في غرفتي وبينما هو يحادثني لمحت في جيبهِ جريدة قد برز طرفها منهُ فاحتلت بان سرقتها منهُ من غير ان يشعر . ولما خرج اقفلت باب حجرتي واخذت اطالع الجريدة بشوق عظيم حتى استوقف نظري اعلان يختص بي وبالبحث عني فقلقت افكاري ولاسيما لما ذُكر فيهِ من ان شقيقتيَّ في انكلترا وانهما تبحثان عني . وبينما انا اقلب الجريدة سقط منها ورقة فتناولتها وقرأتها واذا فيها الكلام الآتي

«مولاي

بلغني ما قررهُ الطبيب من ان شارل لا يعيش اكثر من شهر واظن ان هذا الوقت كافٍ لاكون قد اكملت عملي . شقيقتاهُ تبحثان عنهُ بكل ما في وسعهما ولكني قد نجحت باهلاك الواحدة وستتبعها الثانية في بضعة ايام واذ ذاك يصبح شارل قبل موتهِ بقليل الصاحب الوحيد لتلك الاموال الطائلة ويسرّني ان اكون قد اتممت الخدمة التي امرتني بها خادمك المعلوم »

فلما وقفت على هذه الكتابة جمد الدم في عروقي وعزمت على الفرار والسعي في الاجتماع بشقيقتيَّ للتدبر في ما يجب عملهُ ولم يتسنّ لي ذلك الاصباح اليوم اذ امكنني

الخروج على حين غفلة من القوم وساقك القدر لانقاذي من مخالبهم فها انا بين يديك فارشدني

وكان هربرت يسمع ويتعجب وهو يتدبر الامر في نفسه وكأنهُ اشرق عليهِ فكرٌ غريب في تلك اللحظة فقال لشارل اتبعني ونهض للحال فركب عربةً اقلتهُ وشارل وسارت بهما حتى بلغا بيت وليم وللحال ترجل هربرت وقبل ان يضيع دقيقةً واحدة من الوقت استدعى جوليا وسألها عن السن التي عالجتها اماليا فارتهُ اياها فلم يكن الا كلمح البصر حتى اخرج آلة وعالج بها السن المذكورة فخلعها ثم تنفس كمن سُرّي عنهُ وقال اظن اني قد نجحت باذن الله

وبعد ذلك جلس الجميع يتحادثون واقبلت جوليا على شقيقها شارل فاخذا يتشاكيان مرارة الفراق ويتذاكران ما فعلت بهما الصروف وكان هربرت في اثناء ذلك يفحص السن حتى استخرج حشوها فرأى فيهِ كتلةً صغيرة تبين لهُ بعد البحث انها نوع من السم قد سُدَّ عليهِ بقطعةٍ من المطاط ليبقى امرهُ مكتوماً مدةً ما الى ان يذوب المطاط ويمتزج السم بالطعام فيقتل لساعتهِ كما حصل بالفقيدة أليزا

وكان شارل حقيقةً قد فقد صحتهُ ولم يعد من المأمول شفاؤهُ فأوصى بجميع ثروتهِ لشقيقتهِ الباقية جوليا ولم يأتِ عليهِ تمام الشهر حتى ادركتهُ منيتهُ وبذلك بطل الصك الذي كتبهُ لذلك الصديق المحتال فبكوهُ جميعاً آسفين ودفنوهُ الى جانب شقيقتهِ

وعرف هربرت ان اماليا هي صاحبة الصك الذي وجدهُ شارل مع الجريدة ولكنهُ لم يتمكن من القاء القبض عليها وتسليمها الى القضاء لعدم وجود البينات المثبتة لارتكابها الجرم لانها احتجت انهُ كان في خدمتها بعض الهنود وتركوها فجاةً فربما كانوا هم المأجورين لاجراء ما حدث وانكرت تمام الانكار معرفتها بالامر . فرأى هربرت ان السكوت في تلك الحال اولى غير انهُ لم يفتر عن مراقبة اماليا وهو ينتظر انها لا تنجو يوماً من يدهِ